إشكاليات تدريس النصوص الشعرية لدى الناطقين بغير العربية

problematics of teaching poetic texts among non-Arabic speakers

عدلاني هجيرة[1]*

adlanihajira@gmail.com

جامعة أحمد زبانة –غليزان –

تاريخ الاستلام:30-06-2022 تاريخ القبول: 29-10-2022 تاريخ النشر:27-12-2022

ملخص البحث يهدف البحث إلى عرض الإشكاليات التي تقابل معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها أثناء تدريس النصوص الشعرية، وقد تناولت الباحثة في الفصل الأول الإشكاليات التي تتعلق بالمفردات والتعبيرات، وفي الفصل الثاني تناولت الإشكاليات التي تتعلق بالصور الجمالية في النصوص الشعرية، وفي الفصل الثالث عرضت للإشكاليات التي تتعلق بالجو العام للنص، وفي الفصل الأخير عرضت الباحثة بعض المقترحات والحلول التي يمكن أن تسهل على المعلمين تجاوز هذه الإشكاليات.

كلمات مفتاحية: النصوص الشعرية – الصور البيانية– جو النص – الثقافة العربية

Abstract:
The aim of the research is to present the problematics that meet arabic teachers to speakers of other speakers during the teaching of poetic texts, the researcher in the first chapter addressed the problematics related to vocabulary and expressions, and in the second chapter addressed the problems related to aesthetic images in poetic texts, and in the third chapter presented problems related to the general atmosphere of the text, and in the last chapter the researcher presented some proposals and solutions that can make it easier for teachers to overcome these problematics

Keywords: Poetic texts - aesthetic images - atmosphere of text - Arab culture

* **المؤلف المرسل: عدلاني هجيرة**

1.مقدمة

تعد النصوص الشعرية مرآة عاكسة للثقافة العربية والإسلامية، فاللغة وعاء الثقافة، ومن غير المقبول دراسة اللغة دون التعرض لثقافة أصحابها والتي تظهر في صور كثيرة ومنها النصوص الشعرية والنثرية التي كتبت في مختلف العصوص الأدبية السابقة.

كما يعد تدريس النص الشعري وسيلة ممتازة لإثراء الرصيد المعجمي لدى الطلاب الناطقين بغير العربية وتطوير ملكته الإبداعية، حيث إن هذه النصوص من المواد التعليمية الأصيلة وتعكس الاستخدام الحقيقي للغة. (العتيبي 2015)

غير أن هناك بعض الإشكاليات التي تواجه المعلم أثناء تدريس تلك النصوص الشعرية

1. إشكاليات تتعلق بجانب المفردات والتعبيرات.
2. إشكاليات تتعلق بجانب الصور البيانية لتلك النصوص الشعرية.
3. إشكاليات تتعلق بالسياق السوسيوثقافي للنصوص الشعرية.

مشكلة البحث

من خلال ما سبق تتحدد مشكلة البحث الحالي في تحديد إشكاليات تدريس النصوص الشعرية لدى الناطقين بغير العربية وتقديم بعض المقترحات والحلول لحل هذه الإشكاليات.

أسئلة البحث

ولحل مشكلة البحث قمنا بالإجابة عن السؤالين الآتيين:

1. ما إشكاليات تدريس النصوص الشعرية للناطقين بغير العربية؟
2. ما المقترحات التي يمكن أن تساهم في حل هذه الإشكاليات؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تناول الإشكاليات التي تقابل معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها أثناء تدريس النصوص الشعرية للطلاب الناطقين بغير العربية، كما يهدف البحث أيضا إلى تقديم بعض

المقترحات والحلول لحل هذه الإشكاليات.

منهج البحث:

سار البحث على المنهج الوصفي نظرا لحاجة البحث لتوصيف الإشكاليات التي تواجه المعلم أثناء تدريس النصوص الشعرية.

مصطلحات البحث:

استخدمنا في هذا البحث المصطلحات الآتية:

1. الإشكاليات (problematics) وتعرف بأنهامسألة أو قضية تحتاج إلى توضيحات، وإجابات، يتم صياغتها على شكل جمل استفهامية على نحوٍ يشمل حدود العنوان ومتغيراته، ولصياغتها يجب الاطّلاع على العديد من المعارف والدراسات والخبرات العلمية (بوسنان 2018) ونقصد بالإشكاليات في هذا البحث مجموعة المشكلات التي تقابل معلم اللغة العربية للناطقين بغيرها في تدريس النصوص الشعرية للنطاقين بغير العربية.

2. النصوص الشعرية: (poetic texts) يعرف النص الشعري بأنه نص لغوي تهيمن عليه القيم الجمالية والأدبية للغة ممثلة في وظائفها الشعرية (خليل 1995)

ونقصد بمصطلح النصوص الشعرية: تلك النصوص الشعرية الأصيلة التي قالها شعراء في عصوص أدبية مختلفة اختيرت هذه النصوص اختيارا يناسب مستوى الطالب الناطق بغير العربية حسب مستواه اللغوي الذي يدرس فيه.

2.تمهيد

تهتم كثير من برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بتدريس النص الشعري للطلاب من خلال مقررات خاصة، وغاليا ما يندرج ذلك تحت مسمى تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة؛ حيث يجتمع عدد من الطلاب الذين تجمعهم صفات مشتركة كأن يكونوا مثلا طلابا في المرحلة الجامعية ويدرسون مقررا من مقررات الشعر العربي في أي عصر من العصور، أو أن يكونوا في المستوى

المتقدم من دراسة اللغة وقد صادفوا نصا شعريا في الكتاب المقرر عليهم.

ومن خلال خبرتنا في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وجدت أن هناك عددا كبيرا من الطلاب يواجهون إشكاليات عدة في فهم النصوص الشعرية المقررة عليهم، ولذا فقد قمنا بعمل استبيان لعدد 15 معلما من معلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها ووجهت لهم السؤال التالي:

. ما الإشكاليات التي يواجهها الطلاب الناطقين بغير العربية في فهمهم للنص الشعري؟

وبعد تحليل نتائج هذا الاستبيان توصلناإلى أهم هذه الإشكاليات وهي:

1. إشكاليات تتعلق بجانب المفردات والتعبيرات.

2. إشكاليات تتعلق بجانب الصور البيانية لتلك النصوص الشعرية.

3. إشكاليات تتعلق بالسياق السوسيو ثقافي للنصوص الشعرية.

4. مقترحات وحلول لتجاوز هذه الإشكاليات

2.إشكاليات تتعلق بجانب المفردات والتعبيرات.

لا شك أن مفردات النص الشعري تختلف اختلافا كبيرا عن غيره من النصوص لما تحمله في بعض الأحيان من الرمزية والمجازية؛ فقد تأتي المفردة في النص ويقصد بها شيء آخر، كذلك قد يرمز الشاعر إلى شيء ما يقصده من خلال إحدى المفردات مما يعيق عملية فهم النص لدى الطالب الناطق بغير العربية (العشيري، 2012 بتصرف)

ومن المعروف أن اللغة العربية لغة غنية بمترادفاتها، فالأسد له العديد من المترادفات وكذلك السيف وغيرهما، ولا شك أن الشعراء قد استعملوا كثيرا من هذه المترادفات في أشعارهم مما يصعب عملية الفهم على الطالب.

كذلك الحال في التراكيب فإن فهم مدلول التركيب قد يحتاج إلى معاناة كبيرة من الطالب وعلى سبيل المثال في بيت امرؤ القيس المشهور:

كأني غَداةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَلّوا

لدى سَمُراتِ الحَيّ ناقِفُ حنظلِ

(إبراهيم، محمد أبو الفضل، 1990)

فهذا التركيب (ناقف حنظل) من التراكيب التي تقف حجر عثرة في طريق الطالب الأجنبي لفهم النص الشعري؛ فالعربي قد يفهم العلاقة بين العاشق وناقف الحنظل بعد الشرح والتوضيح، لكن الأمر مع الطالب الأجنبي صعب؛ لأنه لا شك يفتقد لكثير من المقومات التي يمتلكها العربي حتى يسهل عليه فهم مثل هذا التركيب.

وكذلك تركيب (لبان الأدهم) في قول عنترة:

يدعون عنترَ والرِّماحُ كأنها

أشطانُ بئرٍ في لبانِ الأدهم

(ديوان عنترة، 83)

فهذا التركيب من التراكيب التي تناولها النقاد بالشرح والتحليل محاولين تبيين مقصد الشاعر من قوله وفك ذلك اللغز، فالطالب غير الناطق بالعربية يحتاج لتوضيح معنى كل كلمة وفهم معناها، ثم فهم شرح البيت كاملا حتى تصل الصورة إليه.

والبيت وإن كان من قصيدة لشاعر جاهلي وفي عصر جاهلي يتميز بشعر ذي لغة عالية وقوية إلا أن طلابنا الناطقين بغير العربية يتعرضون لمثل هذه الأشعار خلال دراستهم ومن السنة الأولى في الجامعة، فالطلاب الذين يفدون للدراسة في الأزهر يقرر عليهم من السنة الأولى كتب في الشعر الجاهلي وغيره من العصور ، وبالتالي فهم يتعرضون في دراستهم الأكاديمية للشعر .

3.إشكاليات تتعلق بالصور البيانية للنص الشعري.

لا شك أن الصور البيانية تحتاج إلى تذوق للنص، وكذلك تحتاج إلى طالب لديه قدر لا بأس به من الرصيد اللغوي

ويقصد بالصور البيانية في النص الشعري التعبير عن المعنى المقصود عن طريق التشبيه أو المجاز أو

الكناية أو تجسيد المعاني (المهندس ووهبة، 1984 – ص 21)

ويلجأ الشعراء للصور البيانية لإضفاء اللمسة الجمالية على شعرهم وإبراز تمكنهم من الصنعة الشعرية، ولا شك أن الصورة الجمالية البديعة تبقى مطبوعة في نفس القارئ حين يفهمها ويستوعبها، فلا يكاد ينسى التشبيه أو الاستعارة التي يشتمل عليها ذلك البيت أو تلك الأبيات التي قرأها في ديوان أو قصيدة.

وفي مجال تعليم العربية لغير الناطقين بها نجد أن الصور البيانية منها ما يستوعبه الطالب مباشرة كالتشبيهات المباشرة والاستعارات القريبة وغيرها من الصور الواضحة، ومنها ما وقف حجر عثرة في طريق فهم النص الشعري، وندلل على ذلك بعدة أمثلة:

في قول المتنبي في رثاء أم سيف الدولة:

صَلاةُ الله خالِقِنا حَنُوطٌ

على الوَجْهِ المُكَفَّنِ بالجَمَالِ

فهذه الصورة (على الوجه المكفن بالجمال) حيرت الكثير من الشراح للقصيدة فما بالك بمن يشرحها لطالب أجنبي؟!

وقد يجد المعلم الكثير من المعاناة في شرح المجاز في قول عنترة:

فشككت بالرمح الأصم ثيابه

ليس الكريم على القنا بمحرم

فالشاعر يعني بقوله (شككت ثيابه) أي شككت قلبه، فالمجاز في كلمة ثيابه التي أطلقها الشاعر وأراد منها القلب والعلاقة بينهما علاقة المجاورة حيث إن الثياب تجاور القلب (محي الدين، وائل، ص 50)

غير أن بعض الصور البيانية لا يستوعبها الطالب نظرا لعدم إلمامهم بالثقافة العربية، وكثير من الصور البيانية فعلا تعتمد على مدى فهم الشخص واستيعابه لتلك الثقافة العربية، فالشعراء في الماضي

تغنوا بالبيئة الصحراوية وما فيها من طبيعة وغيرها نظرا لأنها كانت الواقع الذي يعيشونه، فهذا أبو فراس مثلا يشبه احتياج قومه له كاحتياج الناس للبدر في الظلام في قوله:

سيذكرني قومي إذا جد جدهم

وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

وهنا من الممكن ألا يستوعب الطالب التشبيه جيدا نظرا لعدم فهمه أن الناس في البيئة الصحراوية كان يحتاجون لضوء القمر كي ينير لهم المكان ويستغنون به عن المصابيح والقناديل، لكن إذا استوعب الطالب ذلك فهم المراد من الصورة الجمالية.

4.إشكاليات تتعلق بالسوسيو ثقافي للنص

يقصد بجو النص معرفة الظروف التي قيل فيها النص أو قيل بسببها، وكثير من النصوص الشعرية يتوقف فهمها على فهم الجو السوسيو ثقافي لها أو الظروف التي قيلت فيها.

ولمعرفة مدى اهتمام معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها بالجو السوسيو ثقافي للنص الشعري قمنا بطرح استبيان على عدد من معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها في أحد البرامج الخاصة (تعليم اللغة العربية لأغراض أكاديمية) وطرحت السؤال الآتي:

ما الخطوات التي تقوم بها لتدريس النص الشعري للطلاب الناطقين بغير العربية؟

وقد جاءت جميع الإجابات خالية من تناول الجو السوسيو ثقافي للنص الشعري، حيث ينصب **اهتمامهم على:**

1. التعريف بالشاعر

2. مفردات القصيدة.

3. شرح القصيدة

4. الصور الجمالية.

وتجاهل توضيح الظروف التي قيل فيها النص أو الجو السوسيوثقافي له يضع حاجزا بين الطالب وبين

فهم النص، فيشعر أن ثمة شيء يعوق عملية الفهم ويعرقله.

وقد قمنا بتطبيق ذلك عمليا في أحد البرامج الخاصة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في المستوى المتقدم، حيث تناولت أبيات الحطيئة التي يستعطف فيها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما حبسه بسبب كثرة هجائه للناس، فكتب له الحطيئة هذه الأبيات يستعطفه فيها حتى رق عمر له وأطلق سراحه يقول الحطيئة:

ماذا تَقولُ لِأَفراخٍ بِذي مَرَخٍ

حُمرِ الحَواصِلِ لا ماءٌ وَلا شَجَرُ

أَلقَيتَ كاسِبَهُم في قَعرِ مُظلِمَةٍ

فَاغفِر عَلَيكَ سَلامُ اللَهِ يا عُمَرُ

أَنتَ الأَمينُ الَّذي مِن بَعدِ صاحِبِهِ

أَلقَت إِلَيكَ مَقاليدَ النُهى البَشَرُ

لَم يوثِروكَ بِها إِذ قَدَّموكَ لَها

لَكِن لِأَنفُسِهِم كانَت بِكَ الخِيَرُ

(ديوان الحطيئة – ص 11)

وقد قمنا بشرح هذه الأبيات وتناولها بالتحليل على نصف المجموعة مع التعرض للجو السوسيو ثقافي لها والظروف التي قيلت فيها، بينما شُرحت للنصف الآخر دون التعرض لتفاصيل جوها السوسيوثقافي، وقد لاحظنافرقا كبيرا في عملية الفهم والاستيعاب بين المجموعتين، حيث كثرت الأسئلة والتعليقات من الجزء الذي لم يتعرض للجو السوسيو ثقافي للقصيدة؛ حيث كانوا شغوفين لمعرفة لماذا حبس الشاعر، ومن حبسه وغير ذلك من الأسئلة التي رأوها مهمة لفهم النص الشعري.

5.مقترحات وحلول لتجاوز هذه الإشكاليات

تم تخصيص هذا المبحث لعرض المقترحات والحلول لتجاوز إشكاليات تدريس النصوص الشعرية للناطقين بغير العربية، ونقترح عددا من المقترحات هي:

1. اختيار النص الشعري المناسب لمستوى الطلاب، فكما يتم مراعاة ذلك الأمر عند الطلاب العرب يتم مراعاته كذلك عند الطلاب غير العرب الناطقين بغير العربية، والحقيقة أن كثيرا من الدراسات قامت على توضيح سبب صعوبة النصوص الشعرية لدى الطلبة العرب ومنها دراسة (عروس 2021 ص276) حيث أظهرت في نتائجها أن نسبة 53 % من الطلاب الذين أجريت عليهم الدراسة أشاروا أن بلاغة النص الشعري ووجود الألفاظ الغامضة والرمزية فيه كانت سببا في عدم تجاوب الطلبة مع النص وتفاعلهم معه، وهذا راجع لعدم اختيار النص المناسب لمستوى الطلاب وهؤلاء عرب فما بالنا بغير العرب؟!

إذن فعلى معلم العربية للناطقين بغيرها أن يختار النص الشعري بعناية وفقا لمستوى الطلاب على أن يتدرج معهم في مستوى السهولة والصعوبة حسب المستوى؛ فيبدأ في المستويات المبتدئة بالأناشيد السهلة والقصائد البسيطة ثم يرتقي قليلا في المستويات المتوسطة إلى النصوص الشعرية الأعلى من مستوى الأناشيد البسيطة حتى يصل تدريجيا إلى مستوى القصائد ذات الرموز والصور الجمالية المتعددة، وحينها سيكون الطالب قد تكونت لديه ملكة التذوق الشعري ويستطيع فهم نسبة كبيرة من النص.

وقد حددت دراسة العتيبي معايير اختيار النص الشعري للناطقين بغير العربية فيما يلي:

- اختيار النص المناسب للمتعلم من حيث مستويات التعلم المتقدمة.
- التنوع في المضمون الشعري للنص.
- التنوع في المدارس الشعرية عند اختيار النص.

(العتيبي، 2015، مرجع سابق)

2. يجب أن يكون المعلم ماهرا وخبيرا بالدرجة التي تمكنه من توصيل وتدريس نص شعري لطلاب غير ناطقين بالعربية؛ فتكون لدية القدرة على قراءة النص للطلاب قراءة جهرية سليمة وبأداء معبر، خصوصا في المستويات المتقدمة التي تحتاج إلى تمكن في مهارات المعلم وخصوصا معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها.

3. الاهتمام بمهارات الفهم والتذوق والنقد لدى الطلاب ومحاولة تنميتها منذ البداية؛ لأن أكثر ما يعرقل عملية استيعاب الطلاب الناطقين بغير العربية للنصوص الشعرية هو عدم تدريبهم على مهارات التذوق والنقد، فعلى سبيل المثال في دروس القراءة يجب أن يضع المعلم نشاطا واحدا على الأقل يسأل الطلاب فيه عن سبب اختيار الكاتب أو المؤلف لهذه الكلمة دون غيرها أو هذا التركيب دون غيره، أو لماذا عبر بكذا دون كذا ، وماذا يحدث لو قال كذا بدلا من كذا، كل هذه الأسئلة وغيرها من هذا النوع تنمي لدى الطلاب الناطقين بغير العربية ملكة التذوق والنقد للنصوص، فعندما يصل لمستوى النص الشعري سيجد الأمر يسيرا بقدر كبير لأن الملكة قد نمت لدية بدرجة تسمح له بفهم تحليل وشرح النصوص الشعرية.

4. الاهتمام بالنصوص الشعرية في مناهج الناطقين بغير العربية باعتبارها جزء من النصوص المقروءة فيتم تنويع نصوص فهم المقروء للطلاب لتشمل نصوص حوارية وسردية وشعرية وعدم التقيد بالسرد والحوار فقط، وقد سرد الدكتور علي مدكور أهمية تدريس النصوص الشعرية للطلاب في المراحل المختلفة في عدة نقاط وهي:

1. وسيلة من وسائل علاج الطلاب الذين يبلغ عليهم الخجل أو التردد في النطق.

2. تحرك دوافع الطلاب، لأنها تبعث فيهم السرور وتجدد النشاط عندهم لما فيها من موسيقى وإيقاع جميل.

3. تدفع الطلاب إلى تجويد النطق وسلامة اللغة (مدكور، ص 251)

إذن فنحن أمام عدة فوائد سيجنيها الطالب من دراسته للنصوص الشعرية مع النصوص الأخرى،

ومن خلال مطالعة الباحثة لعدد من كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لم تقف على كتاب يهتم بهذه النصوص الشعرية ضمن محتواه القرائي سوى الكتاب الأساسي صدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، حيث بدأ المؤلفون في الكتاب الثاني والثالث إدخال النصوص الشعرية ضمن المحتوى القرائي، وقد راعوا عملية التدرج في مستوى النص الشعري، فالنص الأول مثلا اختير بعناية شديدة، فمفرداته سهلة، وصوره الجمالية يسيرة جدا، وعدد أبياته قليل، ثم تدرجوا شيئا فشيئا في الكتاب الثالث.

4ـ الاهتمام بالأنشطة الشعرية في المدارس والجامعات التي تدرس لغير الناطقين بالعربية، فهناك طلاب تكون لديهم ملكة كتابة الشعر وإلقائه، فمثل هؤلاء لا بد من الأخذ بأيديهم وتنمية مهاراتهم من خلال إنشاء الجمعيات والندوات الشعرية لهم، وتشجعيهم على الكتابة والإلقاء.

إستراتيجيات لتنمية مهارات القراءة الجهرية باستخدام مداخل جديدة واتجاهات حديثة.

5- يجب تدريس مادة تاريخ العرب وحضارتهم (العرب تاريخ وحضارة)

6- عرض أفلام عربية تاريخية تبرز حضارة العرب وحياتهم اليومية فهي تساعد الطالب في تكوين صورة عن أعراف العرب وتقاليدهم في مخيلة الطالب الأجنبي .

7- الاستعانة بطالب أجنبي وصل للمراحل المتقدمة في تدريس الطلبة الجدد، فهو أعلم وأكثر إدراكا لمواطن الالتباس والغموض التي قد يعاني منها الطالب ولا يشعر بها الأستاذ العربي الأصل .

المراجع

1- إبراهيم ، خليل (1995) النص الأدبي – تحليله وبناؤه ط 1 دار الكرمل. عمان

2- إبراهيم، محمد أبو الفضل (1990م) ديوان امرؤ القيس شرح وتحقيق، دار المعارف – القاهرة ، ط4

3- المهندس، كامل ووهبة، مجدي (1984) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ص

21 – مكتبة لبنان مولوي، محمد سعيد، ديوان عنترة تحقيق ودراسة، 1964، المكتبة الإسلامية – ط1

4- قميحة، مفيد محمد (1993) ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1

5- مدكور، علي أحمد (1993) تدريس فنون اللغة ، دار الشواف، القاهرة

6- محيي الدين، وائل (2004) دلالة النص الشعري في تفسير النص القرآني – دراسة في الدلالة النصية للقرآن الكريم – رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة النجاح الوطنية – نابلس – فلسطين .

7- العتيبي، بدر بن ندا (2015) توظيف النص الشعري في تطوير العناصر والمهارات اللغوية للناطقين بغير العربية الشعر الحديث العشيري، محمود (2012) تحديات تدريس النص الأدبي لغير الناطقين بالعربية ، جامعة قطر – مجلة التربية عروس، حسام (2021)إشكالية تلقي النصوص الشعرية لدى طلبة التعليم الثانوي السنة الثالثة آداب وفلسفة أنموذجا، مجلة مقاربات في التعليمية المجلد 4 العدد .01

8- رقية بوسنان، (2018) مشكلة البحث، المفهوم، الصياغة، الخصائص، جامعة الأمير عبد القادر: مجلة الباحث العلمي، صفحة 79، جزء العدد 39. بتصرّف

9- نموذجا– مجلة كلية الآداب واللغات – العدد 17 – جامعة الملك عبد العزيز – جدة – المملكة العربية السعودية